المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول الحبيب محمد–صلى الله عليه وسلم–وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنه من المعلوم أن كتاب العين أقدم معجم في العربية، ويعود إلى صاحبه الفضل في جمع لغة العرب وله شرف السبق في هذا على أساسٍ فريد من نوعه، وهو حصر اللغة من خلال استعمال الأساس الصوتي والتقليبي والترتيب بعد ذلك بحسب البناء، وقد أثار هذا الكتاب ضجّة كبيرة عند ظهوره ودارت حوله أقوال كثيرة خلّفت وراءها شكوكًا حول نسبة هذا الكتاب، إذ يَشكّ كثير من المصنفين في حقيقة نسبته إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهذه الشكوك ليست وليدة اليوم بل كانت ممتدّة على مرّ القرون الماضية، فنجد النضر بن شميل[١] والأزهري[٢] وابن جني[٣] وابن فارس[٤] وإبراهيم أنيس[٥] وغيرهم كثير ينفون هذه النسبة عن الخليل، إلا أننا نجد في الجانب الآخر من يؤيد نسبته إلى الخليل ومن هؤلاء: ابن دريد[٦] وابن المعتز[٧] وحسين نصار[٨] وعبد الله درويش[٩] وغيرهم، وتتفاوت الآراء في نصيب الخليل من العين عند من أيدوا علاقة الخليل به فذهبوا في هذا مذاهب عدّة، فمنهم من جعل كامل الكتاب للخليل كابن دريد[١٠]، ومنهم من

(١) ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٢٢٥٧/٥.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٢٥/١.

(٣) ينظر: الخصائص ٨٢٦ وما بعدها.

(٤) ينظر: الصاحبي ٣٥.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية ١٠٧.

(٦) ينظر: جمهرة اللغة ٤٠/١.

(٧) ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٢٢٥٥/٥، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٧٧/١.

(٨) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ٢٣١/١.

(٩) ينظر: المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد ٤٨ وما بعدها من صفحات.

(١٠) ينظر: جمهرة اللغة ٤٠/١.

جعل أوَّل الكتاب إلى باب الغين للخليل والليث أكمل بقيته[١]، ومنهم من جعل للخليل منه باب العين وحده وباقي تصنيف الكتاب من الليث[٢]، ومنهم من جعل نصف الكتاب مما حفظه الليث عن الخليل عن ظهر قلب وباقيه من اجتهاد الليث واجتهاد أدباء زمانه[٣]، ومنهم من جعل رسم خطته وترتيب أبوابه للخليل والحشو لغيره[٤].

وبين هؤلاء وهؤلاء كان لابد من أن نستجلي حقيقة الأمر إنصافًا للخليل وإحقاقًا للحق، وخير وسيلة لهذا كانت من خلال الآراء والنقول المنسوبة إلى الخليل في كتاب سيبويه وذلك بموازنتها بما جاء في كتاب العين، فكان هذا البحث "الآراء والنقول الصوتية والصرفية المنسوبة إلى الخليل في كتابي سيبويه والعين"، الذي كان الاعتماد فيه على الموازنة الدقيقة بين آراء الخليل في كتاب سيبويه وما جاء في العين للوقوف على ما هو للخليل وما هو لغيره، على اعتبار أن ما في كتاب سيبويه هو الثابت الصحيح عن الخليل لاسيما أنه لم يختلف في نسبته إلى الخليل أحد، فتظهر الآراء والنقول بين الكتابين إما متوافقة وإما متخالفة مع محاولة الوقوف على أسباب هذا التخالف، كما سيكون بضمن هذا البحث الكلمات التي استعملها الخليل أمثلة للمسائل الصوتية والصرفية التي تحدث عنها في كتاب سيبويه من حيث ورودها في كتاب العين أو عدم ورودها فيه.

إن إنكار بعض العلماء نسبة العين إلى الخليل قام على أن فيه أخطاء لا يمكن أن تنسب إلى الخليل، ومن هؤلاء ابن جني إذ قال:"وأمّا كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يُحمل على أصغر أتباع الخليل، فضلًا عن نفسه ولا محالة أن هذا تخليط لحِق هذا الكتاب من قِبل غيره رحمه الله. وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أومأ إلى عمل هذا الكتاب إيماء، ولم يلِهِ بنفسه، ولا قرَّره، ولا حرَّره. ويدلّ على أنه قد كان نحا نحوه أني أجد فيه معانيَ غامضة، ونَزَوات للفكر لطيفة، وصَنعة في بعض الأحوال مستحكمة".[٥]

(١) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٧٧/١.

(٢) ينظر: نفسه ٧٨/١.

(٣) ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٢٢٥٥/٥.

(٤) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٧٨/١.

(٥) الخصائص ٨٢٦ وما بعدها.

ولا تقوم الموازنة بين الكتابين على هذا الأساس، فكلا الكتابين عظيم في مجاله، وإنما سيكون الاعتماد في هذا البحث على الموازنة الدقيقة بين أقوال الخليل في الكتاب وما جاء في العين من حيث الموافقة والمخالفة في القضايا اللغوية نفسها.

وكان مما دفع إلى دراسة هذا الموضوع:

١- أنه لم يسبق أن دُرس موضوع نسبة كتاب العين إلى الخليل بشكل تطبيقيٍّ مُوازِن.

٢- مكانة الكتابين كتاب العين وكتاب سيبويه في العربية إذ يُعدان من أهم مصادرها، فكتاب العين أول معجم حصر لغة العرب من خلال توضيح المستعمل والمهمل منها، فضلا عن أن فيه قواعد صوتية لا نجدها في غيره وإشارات صرفية ونحوية، أما الكتاب فهو المصدر الأول لعلوم العربية من صوتٍ وصرفٍ ونحوٍ وغيرها، فقد جمع سيبويه بين دفتيه ما تفرق من علم السابقين الذي لم يصلنا منه شيء وما استنتجه بنفسه[1] فكان مصدرًا استقى منه كل من جاء بعده من العلماء.

واتّبعتُ في البحث المنهج الاستقرائي، الوصفي، التحليلي، إذ تُستقرَى المادة العلمية ثم تُوصف القضايا وتُحلّل مع عقد موازنة بين الآراء في الكتابين كتاب سيبويه وكتاب العين.

وقد بدأتُ هذا البحث بجرد العين كاملا، فاستخرجتُ كلّ المنسوبات، واستخرجتُ كلّ المسائل والكلمات الداخلة في التثنية والجمع، وكلّ المسائل والكلمات الداخلة في التحقير، وكلّ المسائل التي تحدثت عن الأبنية وأمثلتها، والمواضع التي حُدِّدت فيها الزيادة والحذف، وكلّ المواضع والأمثلة التي أُشير فيها إلى قلبٍ أو إبدال، وكلّ ما جاء في مجال الأصوات من همزٍ وتخفيف، ومسائل في الوقف والتضعيف والإدغام والتقاء الساكنين والإتباع والإمالة، وقد جمعتُ كلّ نصوص الخليل التي نقلها سيبويه في كتابه في موضوعَي الأصوات والصرف للاستفادة منها في كتابة الرسالة ومباحثها.

ولم أكتفِ بكتاب العين بل اعتمدتُ مختصر العين والبارع في اللغة أيضًا بحثًا عن المادة زيادة في التأكد؛ لأن الكتابين الأخيرين كليهما قد اعتمدا على العين ونقلا نصوصًا لم تظهر في تحقيق العين

(١) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٦٤.

المنشور، ويبدو أنها سقطت منه واطَّلع عليها مؤلفا الكتابين، إذ نصَّ الزبيدي في مقدمته لمختصر العين أنه اختصر العين وحذف الحشو ولم يذكر أنه زاد على ما في العين، مما يدلّ على أنه قد اطّلع على نسخة متكاملة منه، وهي غير التي وصلت المحققَين إذ تبدو فيها زيادات لعلها سقطت من النسّاخ فلم تظهر عند تحقيق كتاب العين، قال:"ذَهَبْتُ فيه إلى اخْتصار الكتاب المعروف بكتاب العين، المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، بأن تُؤخَذ عُيُونه، ويُلَخَّص لفظه، ويُحْذف حَشْوُه، ويُسْقَط فُضُولُ الكلام المتكررة فيه، لتَقْرُب بذلك فائدتُه، ويَسْهُل حفظُه، ويَخِفَّ على الطالب جَمْعُه، فَبَدَأْنا في ذلك بعَوْن اللهِ وتَأْييدِه على الشَّرِيطةِ المذكورة. ومَذْهَبُنا أَنْ نُصْلح ما أَلْفَيْنَاه مُختَلا في الكِتَابِ، وأن نُوقِعَ كلَّ شيءٍ مِنْه مواقِعَهُ، ونَضَعُهُ في بابه".[1]

أما القالي في كتابه البارع فقد كان نقله من كتاب العين نصًّا، قال محقق الكتاب:"رأينا أن البارع ما هو إلا كتاب العين، وقد أضاف إليه من مروياته".[2]

وبما أن الزبيدي قد صحَّح الخلل ولم يُضف إلى كتابه شيئًا، وبما أن البارع قد نقل نصًّا من العين، فإنه يُستنتَج أن المعلومات الموجودة في المختصر والبارع ولا توجد في العين قد تكون من نصوص العين الساقطة كما ذكرتُ آنفًا، فاستفدتُ منهما في البحث عن المفردات التي وردت في نصوص الخليل في كتاب سيبويه ولم ترد في العين؛ لينتفي احتمال سقوطها من العين، كما استفدتُ منهما في البحث عن المسائل التي لم يرد لها ذكر في العين.

وقد حرصتُ في هذه الرسالة على دراسة كلّ المفردات التي نقلها سيبويه عن الخليل في مجموعة من المسائل التي بُحثت في الكتاب، وأشرتُ إلى ذكرها في كتاب العين أو عدم ذكرها فيه؛ لأنها إذا كانت منقولة عن الخليل في الكتاب فلا بد من ظهورها في العين إذا كان للخليل، وقد خرج البحث بمجموعة من المفردات نقلها سيبويه عن الخليل ولم تُذكر في العين في مخالفة لمبدأ العين الذي يفترض حصر كلّ كلمات العربية.

أما تلك المفردات التي نقلها سيبويه عن الخليل وذُكرت في العين، فإن الغالب منها كان من

(١) مختصر العين ٤١/١ وما بعدها.

(٢) البارع في اللغة ٦٧.

المفردات المسموعة التي من المعتاد أن تُذكر في العين لأن أكثرها ليس من النوادر.

ونصوص الخليل في كتاب سيبويه على قسمين: إما أن تكون آراءه أو أقواله، وقد أخذتُها في البحث على أنها نصوص للخليل؛ لأن سيبويه عندما يقول:"وهذا قول الخليل" فلا بد من أنه قد تداول هذه المسألة بأمثلتها مع الخليل وإن لم يوردها سيبويه نصًّا كما قالها الخليل.

وقد تابعتُ كتاب سيبويه في التبويب إلا ما ندر لعلّة أوجبته، ففصل الدراسة الصرفية مثلا ابتدأتُ ترتيبه بالنسبة ثم التثنية والجمع ثم التحقير ثم الأبنية ثم الحذف والزيادة ثم القلب والإبدال كما هو في ترتيب كتاب سيبويه، على أني قد أضفتُ بابًا للمصطلحات الصرفية التي جاءت في كتاب سيبويه نقلا عن الخليل أثناء شرحه للمسائل وجعلتُه آخر مبحث في الفصل الصرفي.

أنبّه إلى أن سيبويه قد أورد باب التثنية مع الجمع، ثم أورد باب التحقير وأبوابًا أخرى بعضها صوتي ثم عاد للحديث عن الجمع، لكني لم أتبع هذا كما جاء عنده إذ ضممتُ المباحث المتعلقة بالجمع معًا حفاظًا على وحدة موضوعات البحث.

وكذلك في ترتيب المسائل تحت أبوابها إذ كانت على الترتيب الذي انتهجه سيبويه في كل باب من أبواب كتابه، إلا ما اضطُررتُ إليه من المسائل التي لم يُفرِد سيبويه لها أبوابًا مما جاء في أثناء شرحه لمسائل الباب، والتي لم يكن بالإمكان إدراجها مسألة بضمن مسائل أخرى في تبويب مُعين من البحث، ويظهر هذا جليًّا للقارئ خلال تتبُّعه لباب النسبة مثلا، إذ كان مبتدؤه في هذا البحث بمسألة القياس والشذوذ في النسبة، ثم جاءت مسائل النسبة إلى بنات الواو والياء، ثم النسبة إلى الرباعي مما ثانيه ساكن وثالثه مكسور، ثم النسبة إلى ما انتهى بالألف، ثم النسبة إلى الثنائي، ثم النسبة إلى المركَّب، ثم النسبة إلى الجمع، ثم النسبة بحذف ياءيها مما كان على فاعِل وفَعَّال، ثم ما كان مذكرًا وُصف به المؤنث، ثم ما كان من صيغ المبالغة على معنى النسبة، ثم النسبة إلى المنتهي بهاء التأنيث، فهذا كلُّه كان متسلسلًا بحسب وروده في الكتاب إلا في مسألة النسبة إلى الرباعي مما ثانيه ساكن وثالثه مكسور، ومسألة ما كان من صيغ المبالغة على معنى النسبة، ومسألة النسبة إلى المنتهي بهاء التأنيث، إذ لم يفرد سيبويه لها أبوابًا تختصُّ بها بل جاءت بضمن شرحه للأبواب المذكورة أعلاه.

وقد اعتمدتُ ذكر اسم الكتاب ثم الجزء والصفحة في الهوامش، واكتفيتُ بثبت المصادر والمراجع للتعريف به تعريفًا كاملًا يشمل اسم المؤلف والمحقق ودار النشر والبلد الذي تقع فيه ورقم

الطبعة وتاريخها.

وقد استفدتُ من الرسائل الجامعية التي تناولتْ موضوعات قريبة من موضوع بحثي، إذ استفدتُ من طريقة التبويب فيها، كما أنها قد أعانتني على فهم بعض النصوص، ولكن لم أنقل عنها كثيرًا من النصوص لأن اهتمام البحث كان بالمقابلة بين نصوص الخليل في الكتاب ونصوص العين، وهو ما لم تفعله هذه الرسائل لأنه كان بعيدًا عن اهتماماتها، ومن هذه الرسائل: آراء الخليل الصرفية وصلتها بالقراءات لنجاة بنت حسن عبد الله أبكر، واللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية لصالحة راشد غنيم آل غنيم، ووجوه من الدرس الصوتي في كتاب سيبويه لأحمد طالب علي الخلوف، ومنهج الكوفيين في الصرف لمؤمن بن صبري غنام، والتصريف عند سيبويه وموقف الرضي منه في شرحه للشافية لمحمد إحسان الله مياه.

كما اطّلعتُ على مجموعة من الكتب في كلِّ مسألة لاختيار أفضلها وأوضحها شرحًا لإثباته مع النصِّ لزيادة إيضاح المسألة، وكان من ديدني في هذا البحث أن أطَّلع على النصوص المتشابهة في شروح كتاب سيبويه المنشورة من شرح السيرافي وشرح أبيات سيبويه وتعليقة الفارسي وشرح الرماني وشرح عيون كتاب سيبويه وتحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب وتنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب وشرح الهسكوري، وكتب مجموعة من النحاة كالمبرد وابن جني وابن يعيش والمرادي وابن هشام وغيرهم، فلم تظهر اختلافات كبيرة فوضعتُ الإشارة إلى تناول المسألة في هذه الكتب في الهوامش مع أرقام صفحاتها لزيادة الاطلاع والاستفادة، ولم أشغل بتلك النصوص متن الرسالة حتى لا يتضخم متنها.

وقد اعتمدتُ على ثلاث نسخ من كتاب سيبويه: نسخة بولاق، والنسخة التي بتحقيق عبد السلام محمد هارون، والنسخة التي بتحقيق كاظم البكّاء، إلا أني قد جعلتُ طبعة بولاق الأساس في هذا البحث؛ لأنها الأقرب لأصل مخطوطة كتاب سيبويه كما يرى كثير من الباحثين، قال حداد:"والذي نميل إليه، أن النسخة (النسخ) التي اعتمد عليها هارون وجعلها أصلا لنشرة الكتاب الذي نتداوله اليوم، هي نسخة (نسخ) أحدث عصرا أو أغنى عبثا وأثرى زيادة من تلك التي كانت أصلا لنشرة بولاق. ودليلنا على هذا أنا وجدنا سيبويه في نشرة هارون يترحم على الخليل ويونس معا. والذي لا خلاف عليه أن يونس بن حبيب كان حيا بعد وفاة سيبويه، وأنه نظر في كتابه، وأنه

صدقه فيما نقل عنه".[1]

وقد احتجتُ في بعض المسائل إلى وضع مقدمات طويلة تتمثل في نصٍّ لسيبويه وشرحٍ له قبل الولوج في نصِّ الخليل، فلا يعجبن القارئ من ذلك لأن بعض مسائل الخليل لا يمكن فهمها إلا بتمهيد من كلام سيبويه، ففي هذا منفعة بالدخول الحسن إلى المسألة وتغطية أفكارها.

وأنبّه على أنه قد يتكرر ذكرٌ لبعض الأمثلة في الكتاب أثناء نقل سيبويه عن الخليل في مسائل وأبواب مختلفة على طول الكتاب، فكان منهجي في هذه الأمثلة–من حيث ورود المثال في العين أو عدم وروده–ألّا أُعيدَ الحديث عنها إلا لغرضٍ يمسّ توضيح مسألة ما بشكل مباشر.

وقد رجعتُ في كلّ مسألة من مسائل البحث إلى كتاب العين ومختصره والبارع–كما أسلفت–وفي حال لم ترد المسألة ولا تطبيقها ولا أمثلتها في هذه الكتب، فإني أكتفي بالإشارة إلى أنها غير واردة في العين من دون ذكرٍ لمختصر العين والبارع على الرغم من الرجوع إليهما؛ منعًا لكثرة التكرار.

ولتمام الدراسة خرّجتُ الآيات القرآنية والأبيات الشعرية، كما خرّجتُ معاني الكلمات التي تحتاج إلى تفسير من المعاجم.

وقد قسّمتُ المادة التي جمعتُها على فصلين، فجاء ترتيب البحث على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وفيها حديث عن مشكلة الدراسة، وأسباب الدراسة، ومنهجها، وتقسيم خطتها، ومصادرها.
- **التمهيد:** وفيه تعريفٌ بالخليل وسيبويه وحديث عن الكتاب والعين وكيفية تأثر سيبويه بالخليل وظهور آراء الخليل في الكتاب، وأبرز طرائق ظهور فكر الخليل اللغوي فيه.
- **الفصل الأول:** وعقدتُه للدراسة الصوتية، وفيه المباحث الآتية:
  - **المبحث الأول:** قضايا الأصوات في الإفراد، وفيه:

أولًا: مخارج الأصوات.

(١) الخليل بن أحمد والكتاب ٢٠٤.

ثانيًا: صفات الأصوات.

- **المبحث الثاني:** قضايا الأصوات في التعامل الصوتي، وفيه:

أولاً: الهمز وتخفيفه.

ثانيًا: الألف الموصولة.

ثالثًا: الوقف.

رابعًا: التضعيف.

خامسًا: الإدغام.

سادسًا: التقاء الساكنين.

سابعًا: الإتباع.

ثامنًا: الإمالة.

- **الفصل الثاني:** وعقدتُه للدراسة الصرفية، فكانت فيه المباحث الآتية بحسب تناول الخليل لها:
  - **المبحث الأول:** النسبة.
  - **المبحث الثاني:** التثنية والجمع.
  - **المبحث الثالث:** التحقير.
  - **المبحث الرابع:** الأبنية.
  - **المبحث الخامس:** الحذف والزيادة.
  - **المبحث السادس:** القلب والإبدال.
  - **المبحث السابع:** مصطلحات الخليل الصرفية .
- **الخاتمة:** وتضمنت أهم نتائج الدراسة.
- **المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى والديّ العزيزين، اللذين لم يألبا جهدًا في تعليمي وتشجيعي على إنجاز هذا البحث، سائلة المولى لهما سعادة الدارَين وأن يلبسهما لباس العافية.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى د.مي فاضل جاسم الجبوري التي اقترحت موضوع البحث والتي تفضلت بالإشراف عليه، فكان هذا من تمام التوفيق إذ قدّمت لي كثيرًا من وقتها وكتبها، فأدَّت الأمانة وفتحتْ بتوجيهاتها وآرائها كثيرًا مما استغلق علي، فكانت نورًا يضيء عتمة طريق هذا البحث.

كما أشكر المناقشَين الكريمَين على قبولهما مناقشة هذه الرسالة وتقديمهما خلاصة خبرتهما وعلمهما بتوجيهٍ أو بإبداء رأيٍ أو بتصحيح خطأ.

وأشكر جامعة أم القرى ممثّلة في منسوبيها، كما أشكر كلّ من أهدى إليّ نصيحة أو فكرة أو إشارة ساهمت في إنجاز هذا العمل.